



مقاربة سوسيولوجية لنظريات البيروقراطية وعلاقتها بالاغتراب الوظيفي -دراسة نظرية-
A sociological approach to theories of bureaucracy and their relationship to job alienation
- a theoretical study -

مریم بن وصیف¹
me.benoucief@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام: 2024/10/06 تاريخ القبول: 2024/11/21 تاريخ النشر: 2024/12/20
Received:06 /10/2024 Accepted: 21/11/2024 published: 20/12/2024

ملخص المقال:

يهدف المقال إلى التعرف على العلاقة التي تربط البيروقراطية باغتراب العمال. لقد ساهمت الثورة الصناعية في بروز النظام الرأسمالي، فكان لزاما إرساء تنظيمات جديدة تتلاءم مع المرحلة وجعلها تتمتع بأعلى درجات الكفاءة. ولتحقيق أهداف الدراسة تم الاستعانة بالمنهجين الوصفي والتاريخي. وقد أسفرت النتائج على مظاهر سلبية فقد أغفلت الحاجات النفسية والاجتماعية للأفراد. أوصت الدراسة بضرورة خلق مناخ تنظيمي إيجابي، وذلك بدعم العاملين على تحسين قنوات التواصل مع رؤسائهم التخلص من النماذج البيروقراطية التقليدية والتوجه إلى تنظيمات ما بعد الحداثة.

كلمات مفتاحية: بيروقراطية؛ اغتراب؛ عمال؛ تنظيمات.

Abstract:

The article aims to learn about the relationship that bureaucracy has with workers' alienation. The industrial revolution contributed to the emergence of the capitalist system, and it was necessary to establish new regulations that were tailored to the stage and to make them of the highest efficiency. In order to achieve the study's objectives, descriptive and historical methodologies were used. The results have resulted in negative manifestations, overlooking individuals' psychosocial needs. The study recommended the need to create a positive regulatory climate, by supporting workers to improve communication channels with their superiors to eliminate traditional bureaucratic models and head to post-modern organizations.

Keywords : bureaucracy; alienation; Workers; Organizations.

(1) مخبر تنمية الموارد البشرية، جامعة محمد أمين دباغين سطيف 2 (الجزائر).

مقدمة:

الإنسان مدني بطبعه، اجتماعي بفطرته لا يجب أن يعيش منعزلا عن الآخرين لذا انخرط تحت قيادة لها القدرة على مواجهة الصعاب والأزمات. وقد زاول الفرد العمليات الإدارية (تخطيط، تنظيم، توجيه، رقابة)، مما مكنه من البقاء على قيد الحياة وتلبية حاجاته الضرورية، وإشباع طموحاته المتزايدة. إن التغيرات العميقة التي حدثت في المجتمعات الأوروبية في القرنين الماضيين حيث تم تدهيم البنية التقليدية والتوجه إلى بنية عقلانية حديثة، ولقد كانت البيروقراطية التنظيم الأحسن مهنيا وتقنيا للسيطرة من أجل بلوغ أعلى درجات الرشد والكفاءة.

إن التأصيل الأكاديمي لمصطلح البيروقراطية لم يتضح إلا في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 كمحصلة للثورة الصناعية، والحراك الاجتماعي حيث تحولت المجتمعات الأوروبية من الزراعة إلى الصناعة ومن الريف إلى المدينة. لقد تم العمل على ابتكار تنظيمات جديدة لمراقبة مراحل هذا التحول. ورغم قيام هذه التنظيمات على مبادئ موضوعية من تقسيم الأدوار، التعقيد الشديد، والتسلسل الهرمي للسلطات... إلخ. إلا أنها أفرزت جملة من المشاكل السلوكية غير المرضية، وتعد ظاهرة الاغتراب إحدى هذه المظاهر حيث لطالما عانى منها الأفراد والجماعات والنظم والثقافات، وقد تظاهر ذلك في انفصال الفرد عن وجوده الإنساني وارتباطه فقط بجزء صغير من عمله، وعدم قدرته على التعبير عن ذاته.

وبناء على ذلك سنعكف في هذه الورقة البحثية من خلال قراءة كيفية تحليلية (تاريخية - وصفية) إلى تشخيص العلاقة التي تربط البيروقراطية باغتراب العمال داخل التنظيمات والعمل على وضع حلول ومقترحات للتخفيف من المساوئ التي تنجر عن التقيد الصارم بخصائص البيروقراطية وعلاقتها بازدياد مستوى شعور العاملين بالانتماء وأنهم مجرد أداة من أدوات الإنتاج. انطلاقا من سؤال عام مفاده: ما هي العلاقة التي تربط البيروقراطية باغتراب العمال داخل التنظيمات؟

2. البيروقراطية في التنظيمات:

1.2. حول المفهوم وسياقاته التاريخية: تتكون من مقطعين الأول وهو Bureau ويعني المكتب في اللغة الفرنسية، والثاني هو قراطية Cracy ويشير إلى الحكم أو التحكم في اللاتينية القديمة، ولعل جمع مقطع فرنسي مع مقطع لاتيني غالب في كافة المصطلحات إنما مرجعه إلى أن فرنسا اشتهرت بالنواحي التنظيمية القانونية، ولها إسهامات عظيمة في الفقه الدستوري. وعليه فرض مقطع Bureau نفسه على المصطلح. (حجازي، 2002، صفحة 297)

وقد أشار **مؤسستين ماركس** أن أول من استعمل تعبير البيروقراطية هو وزير التجارة الفرنسي **فرنسنت ديبي جورناي** في القرن الثامن عشر وهو أول من نظر إلى المكاتب العامة على أنها الأداة العاملة في الحكومة. (ياغي، 2011، صفحة 35). وقد جرى استعمال هذا المصطلح أول الأمر بدلالاته السلبية حتى أن الروائي الفرنسي المعروف **دوبلزك** وصف البيروقراطية بأنها: "السلطة

الكبرى التي يمارسها الأقباط. " (غدنز و بيرسال، 2005، صفحة 409). شاعت الكلمة في انكلترا في النصف الأول من القرن التاسع عشر، حتى رأى فيها الإسكتلندي توماس كارلاي بأنها نوع من الأذى والإزعاج الذي دخل بريطانيا من القارة الأوروبية. (الjasور، 2011، صفحة 173).

ويعتبر عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر (1864-1920) أول من وضع نظرية عن البيروقراطية لكنه: "لم يعرفها بكلمات، وإنما تكلم عن الخصائص التي تميز المنظمة البيروقراطية. ومنه يتضح أنه يطلقها على المنظمة الواسعة والكبيرة التي تعتمد إدارتها على السلطة القانونية ذات الطابع العقلي الرشيد في إصدار الأوامر وعدها النموذج المثالي للتنظيم." (العايب، 2014، صفحة 143).

وهناك جانبان شائعان عن البيروقراطية جانب إيجابي وجانب سلبي. فالنسبة للجانب الأول وهو الجانب الإيجابي، فقد عبر عنه فيبر حين وصف النموذج المثالي للتنظيم الذي يقوم على أساس من التقسيم الإداري، والتخصص الوظيفي، والعلاقات الرسمية فيما بين الرئاسات الهرمية، واستخدام المستندات واحترام القواعد العامة. أما الجانب السلبي فينتج في الإغراق في العناية بالتنظيم الرسمي، وإغفال التنظيم غير الرسمي والتدرج الهرمي الذي قد يؤدي إلى تشوه الاتصالات. (داود، د.س، صفحة 23).

3. الإغتراب في التنظيمات

1.3. حول المفهوم وسياقاته التاريخية: إن المقابل للكلمة العربية للاغتراب أو غربة هو الكلمة الإنجليزية *alienatio* والكلمة الفرنسية *alienation* وفي الألمانية *Entfremdung* وقد اشتقت كل من الكلمة الإنجليزية والفرنسية أصلها من الكلمة اللاتينية *alienato* وهي اسم مستمد من الفعل اللاتيني *alienare* والذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر أو يعني الانتزاع أو الإزالة وهذا الفعل مستمد بدوره من كلمة أخرى هي *alienus* أي الانتماء إلى شخص آخر، وهذه الكلمة الأخيرة مستمدة في النهاية من اللفظ *alius* الذي يدل على الآخر كإسم أو صفة. (فروم، 2005، صفحة 61).

وقد عرض محمود رجب (1988) لتاريخ مصطلح الاغتراب، والمسار الذي سلكه هذا المصطلح حتى وصل إلى ما هو عليه الآن من شيوع وانتشار في حياتنا الثقافية المعاصرة وقسم مسيرة المصطلح إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: ما قبل هيجل: حيث يحمل الاغتراب معاني مختلفة تكمن في سياقات ثلاثة هي: السياق القانوني (بمعنى انتقال الملكية عن صاحبها وتحويلها إلى آخر)، والسياق الديني (بمعنى انفصال الإنسان عن الله)، والسياق النفسي الاجتماعي (بمعنى انتقال الإنسان عن ذاته، ومخالفته لما هو سائد في المجتمع). (خليفة، 2003، صفحة 21). **المرحلة الهيجلية:** الاغتراب عند هيجل واقع متجذر في وجود الإنسان في هذا العالم فثمة انفصام موروث بين الفرد بوصفه ذاتا مبدعة تريد أن تكون وأن تحقق نفسها، وبين الفرد موضوعا واقعا تحت تأثير الآخرين. وقد حدد الوجوديون فكرة الاغتراب عند هيجل بنظرة شمولية تتجسد في أنه

انعكاس لتصدعات في العلاقة العضوية بين الإنسان وتجربته الوجودية، بين الذات - الموضوع، بين الجزء - الكل، بين الفرد - المجتمع، بين الحاضر - المستقبل. (بن زاهي، 2006-2007، صفحة 17). المرحلة الثالثة: ما بعد هيجل: حيث بدأت تظهر النظرة الأحادية إلى مصطلح الاغتراب، أي التركيز على معنى واحد - هو المعنى السلبي - تركيزا طغى على المعنى الإيجابي، حتى كاد يطمسه، حيث يقترن المصطلح في أغلب الأحوال بكل ما يهدد وجود الإنسان وحرية. وأصبح الاغتراب وكأنه مرض أصيب به الإنسان الحديث. (خليفة، 2003، صفحة 22).

ورغم الغموض الذي مازال يكتنف مفهوم الاغتراب لكن تعددت التعاريف الأكاديمية له فقد عرفه منصور بأنه: "حالة من الانفصال عن الواقع عن كل ما فيه من الأفكار والمبادئ والقيم، والالتزامات الاجتماعية عامة". (أبو سمرة، شعيبات، و أبو مقدم، 2014، صفحة 56). ويذكر Mann مان بأنه يشير إلى: "حالة أو تجربة الوجود معزولة عن مجموعة أو نشاط ينتمي إليه المرء أو في أي منها يجب أن تشارك." (Kamel, 2020, p. 706).

4. البيروقراطية وعلاقتها بالاغتراب حسب تصورات علماء الاجتماع

1.4. تصورات علماء الاجتماع الكلاسيكيين:

أ- تصور كارل ماركس: ربط بين التنظيم البيروقراطي وفكرة الاغتراب، وهو الذي يشير إلى كافة الظروف والعمليات والأوضاع التي تجعل البشر يتعدون عن حياة البساطة حيث ينفصل الإنسان عن بيئته الطبيعية التي يعد جزءا منها، وتنعدم العلاقة المباشرة أو الودية ومن هنا نظر ماركس للتنظيم البيروقراطي على أنه شكل من أشكال الاغتراب. (رشوان، 2004، صفحة 155)

يحلل الاغتراب في ضوء تقسيم العمل فذهب إلى أن تقسيم العمل نجح في خلق تراكمات واسعة النطاق للثروة في طرف واحد في المجتمع، وأما ما تحقق من زيادة في قيمة الأشياء كان على حساب زيادة التقييم الدولي للحياة الإنسانية ذاتها. فقد أصبح العمل الإنساني على حد تعبيره شيئا، ومؤدى هذه الحقيقة أن ما يقدمه من أشياء أو منتجات يقف معارضا له كشيء غريب عنه أو كقوة مستقلة عن المنتج. (السيد ع.، 2005، صفحة 85). وبهذا المعنى فإن "عملية التخصص تجعل العمال يتحولون إلى حالة من الشلل شخص وحش حصل على تخصص عالي فقط في بعض المجالات تحت الضغط وفي تكلفة فقدان عالم من القوة الإبداعية، والقوة العقلية في هذه العملية مكونات الوظيفة تخصص ليس فقط لأشخاص مختلفين ولكن الشخص نفسه ينقسم إلى مكونات أصغر، ويتحول إلى قوة ميكانيكية أوتوماتيكية لأعمال طفيفة". (Alizadeh, Gholam, & Frizhendi, 2013, p. 2569).

وتنطبق فكرة الاغتراب تماما على البيروقراطية التي حققت كيانا مستقلا بعيدا عن سيطرة الإنسان محاولة فرض سيادتها عليه. فالنظرة الشائعة لدى معظم أفراد المجتمع إليها أنها ظاهرة غريبة عليهم تخرج عن نطاق سيطرتهم بل إنها تمثل قوة خارقة يشعر أمامها الإنسان بالدهشة، وعدم المقدرة، وذلك رغم أنها أداة ابتكرها الإنسان لتنظيم أوجه نشاطه المختلفة. ولقد تأكدت هذه الصورة للبيروقراطية من خلال الطقوس العديدة التي ارتبطت بها، وجعلت من الجهاز البيروقراطي عالما مغلقا على ذاته. (الأقداحي،

2012، الصفحات 132-133). والاغتراب عند ماركس ليس مقصورا على العلاقة بين العاملين في التنظيمات البيروقراطية، وبقيّة أفراد المجتمع إنه يوجد أيضا داخل التنظيمات ذاتها. أكد أن العاملين في هذه التنظيمات يفتقدون للقدرة على المبادأة، والتخيل الخلاق والخوف من تحمل المسؤولية، والسعي من أجل تدعيم أوضاعهم، ووجودهم فضلا عما يحدث بينهم من صراعات من أجل الترقية. وما يرتبط بذلك من تعلق طفيلي بالرموز والمكانة. (الحسيني، 1977، الصفحات 39-40). وعلى أية حال، تصور ماركس أن مبدأ تقسيم العمل سوف يتلاشى بالفعل لما يصل المجتمع إلى مرحلة الشيوعية الحقيقية، تلك المرحلة التي سوف تقضي تماما على الاغتراب أيضا، وتظهر الحياة الجديدة للناس والتي تتسم بطابع الحرية الفردية والديمقراطية الحقيقية. (عبد الرحمن، 2006، صفحة 405). لا يعتقد أن الاغتراب حالة أبدية إذ أنها نجمت عن تراكم بعض الظروف التاريخية. وبذلك فإنه يمكن تغيير هذه الحالة إذا تغيرت هذه الظروف الاجتماعية والاقتصادية، وقام نظام آخر أفضل ذلك أن الاغتراب حالة وجدت في ظروف تاريخية معينة، وترتبط باستمرار ذلك الظرف. (الفلاحي، 2013، صفحة 22).

وفي الأخير يمكن القول أن كتابات كارل ماركس حول ظاهريّ البيروقراطية واغتراب الذي يعانيه العمال في بيئة عملهم جاءت كرد فعل للأوضاع التي عايشها في تلك الفترة من التاريخ الأوروبي. فالبيروقراطية لم تأخذ حيز كبير من اهتمامه عند دراسته للمجتمع الصناعي إنما كان اهتمامه موجها لظاهرة الاغتراب وما رافقها من استغلال العمال، وسلب حريتهم وجعلهم خاضعين لسيطرة الطبقات البرجوازية. رأى أن التنظيمات البيروقراطية سوف تنهار بمجرد إقامة المجتمع اللا طبقية وسيطرة البروليتاريا على وسائل الإنتاج.

ب- تصور اميل دوركايم: أقام دراسته لظاهرة تقسيم العمل في المجتمع على تصوره لنوعين مختلفين من المجتمعات فإذا كان المجتمع الأول يتصف بالبساطة ويتميز بالتعاون الآلي والمعمار الاجتماعي المتجانس والمتشابه إلى حد ما وينعدم فيه تقسيم العمل أو يوجد في شكل إرهابات باهتة يكون المجتمع الثاني الحدائي حائزا على التعاون العضوي ومستندا على تقسيم واسع للعمل. (جابري، 2017، صفحة 192). يرى أن: "الوظيفة الأساسية لتقسيم العمل أنه يخلق شعورا بالتضامن والترابط بين الأفراد ويضرب لنا مثلا بتقسيم العمل الجنسي وما يؤدي إلى التضامن الزوجي وتقسيم العمل علاوة على ذلك له أثر ملحوظ في زيادة الوظائف المقسمة المتخصصة كما أنه يحدث التضامن، والترابط بين الأفراد والجماعات". (بيومي م.، 2017، صفحة 143). وعليه بالرغم من الجانب الإيجابي لتقسيم العمل، والمتمثل في التطور والتقدم هناك جانب سلبي كشكل من الأشكال غير الطبيعية إذ يؤثر على الفرد من حيث انطوائه حول مهمته، وعزله في نشاطه الدقيق فلا يحس حتى بأقرب معاونيه لانهماكه في هذا النشاط المتكرر ليفقد مع الوقت هذا العمل المشترك ويصل بعد فترة زمنية إلى اللا اندماج. (حداد، 2010، صفحة 599). حيث يقول في كتابه تقسيم العمل الاجتماعي: "بالفعل إذا كان الفرد لا يعرف إلى أين تتجه العمليات المطلوبة منه إذا لم يقرنها بأي هدف فلن يستطيع القيام بها إلا برتابة في كل يوم يكرر نفس الحركات بانتظام رتيب لكن دون الاهتمام بها أو فهمها... فلا نستطيع أن نبقي لا مبالين حيال هذا الإذلال للطبيعة الإنسانية." (جابري، 2017، صفحة 294). ويضيف بالقول: "وبقدر ما تتسع

السوق تظهر الصناعة الكبرى ومن نتائج ظهورها تبدل في العلاقات بين أرباب العمل والعمال، ويزيد من حاجات هؤلاء ازدياد إرهاق الجهاز العصبي... لقد أدمج العامل في كتيبة، واستؤصل من عائلته طوال اليوم، وهو يعيش أبداً من الانعزال عن الشخص الذي يستخدمه وهلم جرا...". (دوركهايم، 1982، صفحة 417).

وأشار علي شتا في مؤلفه الموسوم نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع إلى فكرة مشتركة بين ماركس ودوركهايم في قوله: "على نحو ما ذهب ماركس بتأكيد على السمة المتصارعة لتقسيم العمل الحديث في النسق الرأسمالي، والتي نظر إليها باعتبارها الحالة التي يغترب فيها الناس عن بعضهم وعن أنفسهم." (شتا، نظرية الإغتراب من منظور علم الاجتماع، 1993، صفحة 86).

وفي الأخير يمكن القول أن دوركايم رأى أن تقسيم العمل عملية تاريخية شهدت المجتمعات الأوروبية بعد الثورة الصناعية وأن الازدياد المضطرب للسكان ساهم في تقسيم العمل والتخصص المهني. لقد عمل تقسيم العمل على تحقيق سعادة الفرد وتوفير ما يحتاجه من سلع وتدعيم فرص تماسك المجتمع واستقراره لكن في نفس الوقت جلب له اللامعيارية التي تعد أحد أبعاد الاغتراب.

ج- تصور ماكس فيبر: أول من تناول موضوع الاغتراب في المنظمات والذي اقترن اسمه بالبيروقراطية، حيث أطلقها على كل تنظيم إداري له خصائص محددة سواء كانت منظمة أو دولة، وقد ركز على العقلانية في نموذج البيروقراطي. ويرى أن النموذج المثالي يقوم على مجموعة من الخصائص باعتبارها واجبات رسمية وطريقة ثابتة. (سليمان، 2003، صفحة 38)

1- التخصص في العمل: يتطلب تجزئة الأعمال الرئيسية إلى مكوناتها من مهام يجري تحديدها ووضعها بشكل واضح توزع على العاملين لتعريفهم بواجباتهم.

2- قواعد وإجراءات رسمية: ضرورة وجود قواعد وإجراءات رسمية مدونة توجه سلوك العاملين مما يساعد في تنسيق الأعمال وتكاملها.

3- تنظيم هرمي: تصميم تنظيم هرمي يحدد المستويات الإدارية، والعلاقات وقنوات الاتصال، والمسؤوليات الإشرافية.

4- الجدارة: إتباع أسلوب الجدارة في اختيار العاملين وفي ترقيتهم. (نصر الله، عريفج، و حسين، 2009، صفحة 26)

5- اعتبار الإدارة مهنة دائمة: النظر للإدارة باعتبارها مهنة تحتاج للتأهيل والتدريب المستمر وليست هواية، ومن شأنه ذلك تحسين مهارات العاملين مما يضمن الأداء الجيد، وتحقيق الأهداف التنظيمية بالنوعية الجيدة، وبأقل التكاليف.

6- الفصل بين الحياة الشخصية للموظف والحياة الوظيفية: ضرورة عدم الخلط بين الوظيفة وهو دور محكوم بالقوانين، والتعليمات وبين الممتلكات الشخصية. (القريوتي، 2006، الصفحات 60-61). يرى أن الاغتراب يبدو من خلال تدعيم

البيروقراطية أي صورية القواعد، التي تفرض على الموظف أن يلتزم بتطبيقها رغم أنه لا يدرك أحيانا معنى القوانين مما يؤدي إلى الإحساس بالعزلة. (الصريرة، 2005، صفحة 304). يشرح فيبر مظهر آخر من مظاهر الاغتراب ألا وهو العجز، ويرى أن العجز يخدم اتجاهين الأول: أن الفرد البيروقراطي يرى كعاجز كليا عن علاقته بالمنظمة ككل فهو غير قادر على تغيير النظام ولا حتى الخروج منه. ثانيا: الجماعات كذلك عاجزة ضد آلة البيروقراطية، وبمجرد أن تتموضع البيروقراطية كلية تصبح غير قابلة للكسر. ويعتبر فيبر فكرة القضاء على البيروقراطية ضربا من المثالية. (بريشي، الزقاي، و مصطفى، 2015، صفحة 203).

وبما أن المجتمع متغير بشكل مستمر وبسبب وفرة المعلومات التي لا تنقطع. إذ يصبح من الصعوبة على الإنسان أن يتحقق من صحتها، ثم لا يستطيع في خضم ذلك أن يقوم بالتمييز، والاختيار بين هذه المعلومات والمعارف لاختيار ما يناسبه. فضلا عن ذلك لا يستطيع أن يفهم التطورات التي تطرأ في المجتمع الحديث. وبالتالي يبدو الفرد غارقا في هذا المحيط الذي خلقه المجتمع الصناعي الحديث. ويكون عاجزا بحريته وسط حقول من التفاعل غير المحدود الذي لا يستطيع أن يفهم مغزاه بشكل دقيق، فهو إذن بلا قوة في بنية الاغتراب. (خلف، 2011، صفحة 49).

وبهذا المعنى على عكس ماركس لم يهتم ماكس فيبر بالطبقة العاملة بل اهتم بالتنظيم والجهاز الإداري فقد أشار إلى ظاهرة الاغتراب في كتاباته بطريقة غير مباشرة ورأى أنه بالرغم من المزايا التي جاءت بها النظرية البيروقراطية من مبادئ التسلسل الهرمي والسلطات إلى حماية العمال من جور الرؤساء فضلا عن الثبات النسبي للقواعد والتعليمات داخل التنظيم لكنه في نفس المسعى كان متشائما إلى حد كبير من النتائج السلبية التي أفرزتها التنظيمات وسيطرتها على معظم المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية.

2.4. تصورات علماء الاجتماع المعاصرين:

أ- تصور كارل منهام: مؤسس علم الاجتماع المعرفة وقد رأى أن: "المجتمع الصناعي الأوروبي هو مجتمع يعتمد على تقسيم العمل والتخصص فيه. لذا تزداد أنشطته وفعالياته المادية وغير المادية وتهيمن عليه القوانين العقلية التي تحدد واجبات وحقوق الأفراد والجماعات، وتحت هذه الظروف الجديدة التي يعيشها المجتمع الأوروبي المعاصر تظهر المشكلات الإنسانية المستعصية نتيجة خضوع عدد غير قليل من الأفراد للدوافع غير المهذبة واللاعقلانية التي يكون مصدرها ميكانيكية وروتينية الحياة العصرية المعقدة التي تسيطر عليها الأزمات ذات النتائج غير المحمودة كالحروب والبطالة... الخ. (الحسن، 2005، صفحة 311). يرى اللا معنى من خلال تنامي العقلانية الوظيفية وتركيزها على التخصص، والإنتاج مما أدى إلى عدم قدرة الإنسان على الاختيار بشكل مناسب بين التفسيرات المتاحة، وحالة عدم القدرة على الاختيار تنم عن عدم فهم لما يجري حوله، ففي ظل التصنيع الحديث، والتطور الهائل في شتى الميادين تجعل الفرد لا يستوعب ما يحدث حوله وتعبير فلسفي هو عجز العقل على الكشف عن الإتساق في الواقع لاستيعابه والتعامل معه. (بريشي، الزقاي، و مصطفى، 2015، صفحة 203)

وفي هذا الإطار فإن كارل منهايم قد اهتم بدراسة ظاهرة تقسيم العمل في المجتمعات الأوروبية الصناعية وما أنجر عنه من وضع للقوانين وتحديد اللواجبات والحقوق لصالح الأفراد والجماعات لكن بسبب التركيز المفرط للتخصص أدى إلى سلب حرية الفرد وعدم قدرته على مجاراة ما يحدث في المجتمع.

ب- **تصور روبرت بلونر**: ركز على تحديد أربعة عوامل للاغتراب هي: اغتراب العامل عن محصلات الإنتاج النهائية، وعجزه عن التأثير في السياسات الإدارية العامة، وفقدان القدرة على التحكم في ظروف العمل أو ضبطها، وفقدان القدرة على التحكم في عملية العمل المباشر. (عبد المطلب، 2013، صفحة 18). يذكر بلونر أن المجتمعات الصناعية لها جملة من القواعد رسمية كان أو غير رسمية وهي بمثابة الموجه لسلوك أعضائها، وتلعب هذه المعايير دور كبير في تحقيق التكامل المعياري لدى العمال، وخلق الشعور بالولاء لديهم. ونلخص أهم أفكار بلونر في النقاط التالية:

- البناءات البيروقراطية مشجعة على الشعور باللامعنى.

- تقسيم العمل والتخصص في التنظيمات يؤدي إلى الإغتراب.

- يمكن القضاء على بعد فقدان السيطرة لاغتراب العمل من طرف العمال أنفسهم بالسيطرة على أحوال أعمالهم.

- هناك علاقة بين العزلة الاجتماعية واللامعيارية في التنظيمات. (شتا، اغتراب الإنسان في التنظيمات الاجتماعية، د.س، صفحة 35).

وفي الأخير يرى بلونر أن المجتمعات الصناعية تبنت نسق من المبادئ والقواعد التي فرضتها على الأفراد والجماعات وجعلتها بمثابة دستور يسرون عليه فحققت بذلك الانسجام والتكامل لكن في الوقت ساهمت في الشعور باللامعنى وعزلة العمال داخل بيئة عملهم.

خاتمة:

في ضوء ما سبق نستنتج أن الثورة الصناعية التي ظهرت في أوروبا ساهمت في زعزعة أركان النظام الإقطاعي، وهدمت أسواره فظهرت المدن الصناعية والتنافس التجاري نتيجة إحلال المكننة محل العمل اليدوي فكان من الضروري ابتكار تنظيمات لمراقبة إرهاصات المرحلة. لقد زادت معدلات النمو الاقتصادي وتحسنت جودة المنتجات لكن في نفس الوقت برزت مشكلات تنظيمية مصاحبة لعملية ظهور المصنع، ونشأة الرأسمالية هذه المشكلات كانت موضع اهتمام العديد من رواد علم الاجتماع، والمهتمين بفروعه فبنوا النموذج العلمي في دراسة الظواهر الاجتماعية وابتعدوا عن الغائية في التفسير، وتوصلوا في الأخير إلى وجود علاقة بين البيروقراطية باغتراب العمال داخل التنظيمات إضافة إلى سلسلة من النتائج وهي على التوالي:

- هناك صفة مشتركة اتصفت بها التحليلات الكلاسيكية والحديثة في التنظيم هي أن النظام الرأسمالي يمثل ذروة الاغتراب وأضحى حالة تميز المجتمعات الغربية.
 - بالرغم من أن البيروقراطية جاءت بالتخصص الدقيق، تحقيق الرشد والعقلانية، مع الالتزام بالقواعد والقوانين إلا أنها ساهمت بشكل سلبي في اغتراب الأفراد داخل بيئة عملهم وشعورهم أن حريتهم مسلوقة فأصبحوا بذلك عاجزين وانفصلوا عن واقعهم المعاش.
 - ساهم التقدم التقني الذي شهدته المجتمعات في فرض قيود على حرية الأفراد والجماعات فقد أضحو سلع تباع وتشتري مثلها مثل أي سلع أخرى مما زاد من فقدانهم للقوة واختلال المعايير لديهم.
 - تمكنت البيروقراطية من تكوين طبقة اجتماعية متسلقة لها من النفوذ والامتيازات للسيطرة على الإنتاج والرقابة عليه.
 - عدم استفادة العمال من مخرجات أعمالهم وانفصالهم عنها فهم مجرد آلات يؤديون واجباتهم بطريقة روتينية بعيدة عن مظاهر الإبداع والابتكار الخلاق.
 - تمكن التقدم الصناعي والتكنولوجي الذي حدث في المجتمعات الغربية من تلبية حاجات ورغبات الأفراد والجماعات لكنه في نفس الوقت زاد من شعورهم بفقدان المعنى والقوة.
- وقد توصلت الدراسة الحالية إلى رصد جملة من الاقتراحات:
- فهم الأسباب الرئيسية للاغتراب والعمل على معالجتها من خلال الاهتمام بسلوكيات واتجاهات ومشاعر الأفراد والجماعات.
 - خلق مناخ تنظيمي ايجابي والعمل على تطويره وتحسينه بدعم العاملين على تحسين قنوات التواصل بينهم وبين رؤسائهم مما يزيد من ولائهم، ويحسن من فرص ترقيةهم، وبالتالي تقليل مصادر الإغتراب داخل تنظيماتهم.
 - محاولة التخلص من بعض النماذج البيروقراطية التقليدية سيما وأن هناك توجه من قبل تنظيمات ما بعد الحداثة حيث عملت على تجاوز كل المبادئ الإدارية التي عفا عنها الزمن. لقد أضحى هناك توجه من قبل التنظيمات لاستخدام النموذج الياباني من خلال دفع العاملين إلى الالتماس والالتزام والتخصص الوظيفي، فالعامل يقوم بكل الأنشطة (إنتاج وإدارة) حيث يتم الانتقال من مستوى الأعمال ضمن نفس المستوى الإداري أو الفني. إن التنظيمات الحالية هي تنظيمات رقمية بامتياز فالتطور التكنولوجي ساهم في الاستثمار في الموجودات الفكرية والمعرفية بالعمل على معالجة المعلومات في الوقت نفسه. فضلا على تحقيق مستويات عالية من الأداء.

المصادر والمراجع:

1. إحسان محمد الحسن. (2005). النظريات الاجتماعية المتقدمة. الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.
2. أكتم الصرايرة. (2005). مظاهر الإحباط الوظيفي وأثرها في الإغتراب التنظيمي دراسة ميدانية في المنظمات الصحية العامة في المملكة الأردنية الهاشمية. دراسات العلوم الإدارية ، 32 (02).
3. السيد علي شتا. (د.س). اغتراب الإنسان في التنظيمات الاجتماعية. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
4. السيد علي شتا. (1993). نظرية الإغتراب من منظور علم الاجتماع . الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
5. السيد محمد الحسيني. (1977). النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم. مصر: دار المعارف.
6. اميل دوركهيم. (1982). في تقسيم العمل الاجتماع ي. (حافظ الجمالي، المترجمون) لبنان: اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع.
7. أنتوني غدنز، و كارين بيرسال. (2005). علم الاجتماع مع مدخلات عربية. (فايز الصباغ، المترجمون) لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
8. إيريك فروم. (2005). الإنسان المغترب عند إيريك فروم. (حسن حماد، المترجمون) مصر: مكتبة دار الكلمة.
9. جمعة جاسم خلف. (2011). أبعاد الإغتراب المؤسسي عند جماعات العمل دراسة ميدانية في مصنعي ألبان الموصل والأثاث الجاهز. دراسات موصلية (33).
10. حسين عبد الحميد أحمد رشوان . (2004). علم اجتماع التنظيم. مصر: مؤسسة شباب الجامعة
11. حنا نصر الله، عيد عريفج، و علي حسين. (2009). مبادئ في العلوم الإدارية (الأصول والمفاهيم المعاصرة). الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع.
12. دلال جابري. (2017). تقسيم العمل والتعاون بين ابن خلدون وإميل دوركايم. مجلة العلوم الإنسانية ، 17 (1).
13. سليم العايب. (2014). إعادة فهم العقلانية البيروقراطية عند فيبر. مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية ، 2 (4).
14. صونيا حداد. (2010). نظرية الإغتراب في الفكر السوسيولوجي. مجلة الإحياء ، 12 (1).
15. عبد العاطي السيد السيد. (2005). النظرية في علم الاجتماع . الإسكندرية: دارالمعرفة الجامعية.
16. عبد القادر عبد المطلب عبد المطلب. (2013). الإغتراب الوظيفي وعلاقته بالإحترق النفسي والاضطرابات الجسمية لدى عينة من المعلمين الوافدين والمعلمات الوافدات بدولة الكويت. مجلة العلوم الاجتماعية ، 41 (2).
17. عبد اللطيف محمد خليفة. (2003). دراسات في سيكولوجية الإغتراب. القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع.
18. عبد الله محمد عبد الرحمن. (2006). النظرية في علم الاجتماع النظرية الكلاسيكية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
19. محمد أحمد بيومي. (2017). أسس وموضوعات علم الاجتماع . الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطبع النشر والتوزيع.
20. محمد حافظ حجازي. (2002). المنظمات العامة البناء، العمليات، النمط الإداري. القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.
21. محمد سليمان. (2003). العلاقات الإنسانية. القاهرة: دار النهضة العربية.
22. محمد عبد الفتاح ياغي. (2011). مبادئ الإدارة العامة. الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.
23. محمد قاسم القويوتي. (2006). مبادئ الإدارة النظريات والعمليات والوظائف. الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.
24. محمود أبو سمرة، محمود عوض شعيبيات، و أروى أبو مقدم. (2014). الإغتراب الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية دراسة ميدانية في جامعتي القدس والخليل. مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي ، 34 (2).
25. مريامة بريشي، يوب الزقاي، و نادية مصطفى. (2015). الإغتراب مفهوم ودلالات. مجلة العلوم الإنسانية ، 07 (18).



26. منصور بن زاهي. (2006-2007). الشعور بالإغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات دراسة ميدانية بشركة سوناطراك بالجنوب الجزائري. دكتوراه علوم في علم النفس العمل . جامعة منتوري قسنطينة: كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، الجزائر.
27. ناظم عبد الواحد الجاسور. (2011). موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية. لبنان: دار النهضة العربية.
28. نبيلة داود. (د.س). الموسوعة السياسية المعاصرة مدارس سياسية مصطلحات منظمات وهيئات قضايا القرن العشرين (شرح للمذاهب والمصطلحات والمنظمات والقضايا والمناهج السياسية). القاهرة: مكتبة غريب.
29. هشام محمد الأقداحي. (2012). قضايا الإغتراب في الفكر السياسي والاجتماعي. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
30. Alizadeh, M. J., Gholam, A. A., & Frizhendi, H. (2013). Description of bureaucracy structure of the university and job – alienation of its staff . European Online. Journal of Natural and Social Sciences , 2 (3).
31. Kamel, N. A. (2020). Iraqi Efl College Students' Perception of Alienation and Its Role on Classroom Engagement. Journal of Research Diyala humanity , 1 (84).